

البشير وقانون الإيمان بلبنان

بقلم دمون الشدياق

مسؤول لجنة الإعلام في الاتحاد اللبناني الكندي لحقوق الإنسان

ثمانية عشرة عاماً مرت على غياب الشيخ بشير الجميل ولم تنطفئ في قلوبنا شعلة الاشتياق إليه، بل نراها تتأجج ناراً أعظم وأكبر مع مرور كل عام. نعم الاشتياق إلى الباش يزيد كل سنة وكذلك الحاجة إليه، فنحن في سنة ٢٠٠٠ بحاجة إلى البشير أكثر من أي وقت مضى. نعم نحتاج إلى بشير الجميل أكثر من أي وقت مضى لأن الشواذ أصبح قاعدة، وقول الحقيقة عمالة، واتفاقات السيطرة على مقدرات لبنان اتفاقات تعاون وأخوة، وهيمنة سوريا على القرار السياسي وحدة مسارين، وجيش "مجازر راجمات الصواريخ" حامي وحدة لبنان. نعم نحتاج البشير لأن بيروت أصبحت عاصمة بدل عن ضائع، وعنجر بدل كل ضائع ومحجة الملهوفين على مرمغة جباههم على أعتاب المحتل. نحتاج إلى بشير الجميل لأن المسلم اللبناني وقد أعمته أعاصير الصحراء يحتاج إلى يد شريك قوي لتساعده على اجتياز الأعاصير ولصوت صادق يذكره بأن في حفنة تراب من لبنان من الحياة والماضي والمستقبل أضعاف ما في كل كثران رمال العالم. نحتاج إلى بشير الجميل لأن بعض مسيحيي لبنان نسوا أن "الشهادة للحق ميرونهم"، "والشهادة من أجل الحق معموديتهم". وبدون الميرون والمعمودية لا يمكن للمسيحي أن يُعتبر من أتباع المُخلص.

نحتاج إلى بشير الجميل لأن الانبطاح أصبح سياسة، والخيانة مدعاة للفخر، وتقبييل جزمة الوالي زعامة، والمساومة على المبادئ الأساسية إعادة لتوحيد لبنان، وبوسطات المجنسين عنواناً للديموقراطية.

نعم نحن ما زلنا بحاجة إلى بشير الجميل لأننا بشطحة قلم فقدنا من خلال دستور لقيط فُروض علينا بقوة السلاح ستة آلاف سنة من حضارتنا ونقلونا إلى خانة العربان. هكذا بشطحة ذاك القلم بدلوا دماغنا، وقلبوا خلائنا، وغيروا عرقنا ويحاولون دون نتيجة محي ذاكرتنا ليجعلونا من أتباع سيبويه !!!

نحتاج إلى بشير الجميل لأن شبابنا يعذبون في سجون الجلاد السوري بالحديد والنار والكهرباء بعد أن سلمتهم دولة الدمى في بيروت لقوى المحتل بوقاحة ما بعدها وقاحة. هذه الدولة نفسها وفي محاولة منها لغسل يديها من دمهم أمرت اللبنانيين من خلال قرار هرطقي نسيان أبنائهم المخطوفين أولئك، والصلاة على أرواحهم وهم أحياء. أعلنت موتهم وراحت تحضر لإقامة جنازة جماعية لهم وأكثرهم معروفة أماكن احتجازهم. إنهم محتجزون منسيون

لا أمل لهم بالعودة إلا في توابيت مغلقة يمنع على ذويهم فتحها كما كان الحال مع أهل الشهيد عادل عجوري. إن اللبنانيين يتسلمون جثث أولادهم من السجون السورية، وسوريا حسب القرار الرسمي اللبناني والقرار الدولي ليس لديها مخطوفين لبنانيين في معتقلاتها النازية. أما دول العالم المسمى بالحر فهي صامتة يحكمها جزاير الرأسمالية العالمية الذين يقتاتون من موائد طغاة العالم مقابل شهادات ديموقراطية ونياشين وبراءات ذمة.

نحن بحاجة إلى الباش لأننا نحنُ إلى طلعتة البهية وعزمه الأكيد ونهجه الجامع وطهارة البندقية، ولأن الحصاد كثير والمقاولون قلائل.

نعم نحن بحاجة إلى بشير الجميل لكل الأسباب الآيلة الذكر ولمليوناً من الأسباب غيرها، ولكن لا يظن أحداً بأن احتياجنا هذا رغم قلة عددينا والضغوط التي تمارس على شعبنا نابع عن يأس ينتابنا أو عن قلة إيماننا بحتمية انتصارنا واستعادة وطننا طال الزمن أو قصر. بل احتياجنا هذا هو كاحتياج المؤمن إلى الصلاة والعباد إلى الاتحاد والبطل إلى الاستشهاد، هو احتياج يدفعنا إلى المزيد من التضحية وبذل النفس لتحقيق ما بدأه البشير القائد.

صحيح أننا مضطهدون وأن دماءنا مهدورة ولكن هكذا كان أجدادنا الأولون يُرمون طعاماً للأسود وتضرم بأجسامهم النيران وهم أحياء لإنارة طرقات روما، وصحيح أنهم جعلوا منا متهمين جاهزين لكل جريمة ملفقة يخترعونها، لكن كذلك كان أجدادنا عندما أتهموا بحرق روما وبكل وباء كان يصيب إمبراطورية الرومان.

صحيح أنهم حلوا قواتنا اللبنانية واضطهدوها وضربوا تياراتنا وأحزابنا ومنعوا، ولكن كذلك كان أجدادنا الأولون يمنعون وينبذون، ولكن وكما أجدادنا الأولون الذين تمكنوا بفعل إيمانهم الراسخ أن يجتازوا أعظم مرحلة اضطهاد في تاريخ البشرية وعادوا وطبعوا أعظم إمبراطورية بطابعهم، هكذا سيجتاز شعب لبنان والمقاومة اللبنانية مرحلة الاضطهاد هذه وستعود وتطبع يوماً المقاومة اللبنانية وطن الأرز بطابعها، وذلك بفعل قانون الإيمان بلبنان الذي بشرنا به بشير الجميل واستشهد من أجله هو وخمسة آلاف من شهدائنا الأبرار.

عشتم وعاش لبنان البشير